

صواب الخطأ «بقية»

ص	س	الخطأ	صوابه
١٥٤	١٥	فيها	فيهما
١٥٥	٣ هامش	آذ ناك	آذ ناك
١٥٦	٢	قالو	قالوا
١٥٦	٦	جزاء	جزاء
١٥٨	الأخير	الغند	الخبر
١٦٠	٢	وما	ومما
١٦٣	١٢	لرجا	لرجا
١٦٣	٣ من أسفل	بالحروف	بالحرف
١٦٥	٣ من أسفل الأصل	اللغوين	اللغوين
١٦٥	٦ هامش	Languages	Langages
١٦٦	٣	الحاضر	الحاضر
١٧١	١	العثمانيين	العثمانيين
١٧٧	٧ من أسفل	Nouveau	Nouveau
١٧٧	٦ من أسفل	Publité	Publiée
١٨٣	٧ من أسفل	Linguisti	Linguistic
١٨٦	٢	Types	Types of
١٨٦	٨ من أسفل	(المولوج)	(المولوج)

سيرة السنوسي الكبير

نقد المصادر وضرورة انشاء مجموعة
لحفظ تراث الاستاذ الامام السنوسي

— ١٧٨٧ - ١٨٥٩ م —

— ١٢٠٢ - ١٢٧٦ هـ —

للدكتور محمد عبد الهادي شعيره

المراد بنقد المصادر هو معرفة طبيعتها بحسب القواعد المنهجية ، وليس المراد بطبيعة الحال تقض المصادر وتجربتها ، وبدل النظر الاول لمصادر التاريخ السنوسي في عهد مؤسسه على أننا لا نزال نحتاج الى الاستكثار من المصادر التي أهملت والى جمعها لصيانتها من الضياع . وما أجدرنا - وقد ثبت أن الحركة السنوسية حققت بعض أهدافها دون جدال - أن نكف على جمع تراثها العلمي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي والديني : فنعمل على صيانتها من الضياع . وهذا واجب مفروض على جيلنا لسببين : أولهما أن كل بيئة مثقفة لا تكون كذلك بحق ولا تستطيع أن تشعر بعزتها الثقافية الا اذا حفظت ماضيها ، والسبب الثاني هو احساسنا ان أجيالنا لا تزال تحس الى اليوم أنها بحاجة الى هدى المؤسس الاول للسنوسية ، ولا يزال هذا الاحساس قائما لدى أهل البلاد جميعا ولدى المفكرين من رجال الاصلاح في أرجاء العروبة كلها .

وحفظ المصادر عمل أساسي من أعمال المؤرخين ، يكاد يكون العمود الفقري للدراسة التاريخية ، ولا شك أن التاريخ اذا ضاعت مصادره يتحول الى قصص لا قيمة له أو الى أخبار مقاربة قد تكون راجحة ولكنها لا تكون دقيقة .

وكذلك تقضى قوانين المناهج العلمية باعتبار المصادر السند الذي يصح بصحته الخبر أو يعتل بعلمته .

فالخدمة الكبرى التي يستطيع المؤرخون اسداءها هي أن يحفظوا آثار الماضي ووثائقه وسجلاته للأجيال التالية ، ومن الخطأ الاستهانة بأمر هذا الحفظ لأنه

النور الحقيقي الذي يضيء للخلف أجيال السلف ، وكم من عصور ضاعت معالمها أو استظلت بضباب التقريب والشك بسبب تقصير الخلف في الحفظ ، وقد فطن المؤرخون منذ آمام طويلة الى قيمة الحفظ والجمع فأفردوا لهذا الجمع سجلات خاصة جامعة مرتبة ، واعتبروا الجمع الدقيق المستقصى المرتب ترتيبا منهجيا أول مرحلة من مراحل الدراسة المنهجية السليمة .

ولا تقتصر العناية بالمصادر على الاجيال الحديثة والمعاصرة من المؤرخين الغربيين أو الشرقيين فقد كان القدماء يعنون بها ، وخاصة أجدادنا مؤرخي المسلمين ، فقد عنوا عناية خاصة بالأمانيد حتى اعتبروها فرعا من فروع العلم في الحديث والفقه والتاريخ ، وقد قادهم احساسهم بأهمية الوثائق الاصلية خاصة من دون غيرها من المصادر الى أن ينقلوا اليها الشيء الكثير من سجلات الدواوين الحكومية أو من النقوش الأثرية ، فإذا ضاعت أصول سجلات الدواوين والآثار ازدادت أهمية ما نقل المؤرخون منها ، وقد نقل اليها قدماؤنا فعلا كثيرا من الرسائل الديوانية والخطب والاحاديث والنقوش نقلًا دقيقًا في الاغلب فأدوا لنا خدمة علمية لا تقدر بثمن .

ومثل هذا المنهج يجب أن يطبق على سيرة السنوسي الكبير مؤسس الحركة السنوسية تطبيقًا تامًا ، لا للأعتبارات السابقة فقط ، بل لأن الاهمال الشنيع بدأ يطنى على كثير من الاخبار ، ويوشك جيلنا أن يقصر في حق السلف الصالح ، ماعدا بعض استثناء يسير ، ويوشك أن يجهل بعض تاريخه بعد ضياع الشيء الكثير من الوثائق أثناء الحروب الايطالية وأثناء الاحتلال الايطالي وأثناء الحرب العالمية الثانية ، وظروف ليبيا فيها لا تزال معروفة ، وقد عبث الايطاليون ببعض المكاتب العامة والخاصة وعوجل كثير من الناس عن الالتفات الى أوراقهم ، واستولى الايطاليون على وثائق كثيرة لم ينشروا الا القليل منها . ومع ذلك فقد كثر الطليان عن بعض ذنوبهم حين فطنوا في ناحية من النواحي الى أهمية الجمع فسبقوا الى نشر الوثائق السنوسية التركية التي وجدوها في أرشيف طرابلس عندما استولوا على المدينة عام ١٩١١ م فنشروها تحت عنوان

Relatione fra Turchies e Senussi.
Documenti rinvenuti nell'Archivio di Tripoli (Ufficio Politico Militare)
(Apud Evans- Prichard : *The Senussi of Cyrenaica* p. 92)

وذلك في عام ١٩١٢ (انظر أيف . برتشارد ، السنوسيون في برقة) باللغة الانجليزية (ص ٩٢ ، ط . اكسفورد ، ١٩٤٨) ، وكان لأهل ليبيا كذلك حظ يسير من العناية بتاريخ بلادهم مثال ذلك كتاب كتبه المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي (١٢٩٠ - ١٣٥١ هـ = ١٨٧٣ - ١٩٣٢) وهو (السراج الوهاج في رحلة السيد المهدي من الجغبوب الى التاج) وهو كتاب لا يزال مخطوطا ، غير أن بعض المؤرخين (مثل الاستاذ الأشهب والدكتور فؤاد شكرى وشكيب ارسلان) قد استغلوا هذا المخطوط جميعا ، ولم يقل لنا واحد منهم أين يوجد هذا المخطوط ، والمؤرخ الثاني الذي نشر الوثائق هو الاستاذ الأشهب وقد تضمن كتابه « برقة العربية أمس واليوم » ط . القاهرة ١٩٤٥ بعض الوثائق الخاصة بنصها أو بملخصها ، وحوى كتابه « المهدي السنوسي ط . طرابلس ١٩٥٢ » عددا من الوثائق الخاصة بالاستاذ الامام السيد محمد بن علي السنوسي وجعلها على شكل ملحق في آخر كتابه ، وهي عبارة عن ثمانية وثائق (من ص ١٤٧ - ١٥٤) ، وقد حرص مشكورا على أن يعطينا صورا جزئية لهذه الوثائق القيمة ، وكذلك درس الدكتور فؤاد شكرى هذا العصر السنوسي ومنه عصر الاستاذ الامام الكبير واستغل أكثر هذه الوثائق ومصادر أخرى قيمة منها ما هو شفوي ، ولنا حظ دون غمط لحقه ولقيمة الروايات المنقولة عن المعاصرين ولشخصية أصحاب هذه الروايات أن الوثائق أوثق المصادر وأجدرها بحفظ الماضي ، وقد علمنا أن الدكتور فؤاد شكرى بدأ ينشر وثائق خاصة بالأسرة السنوسية ، ولكننا لم نطلع بعد على الجزء الأول الذي ظهر منذ وقت قريب . وقد تعرض لتاريخ هذا العصر آخرون غير شكرى والأشهب (مثل الاستاذ مصطفى بعيو وشكيب ارسلان والاستاذ الشنيطي) لكنهم صرفوا عنايتهم خاصة الى تصوير العصر لا الى البحث عن المصادر .

على أي حال نستطيع أن نقرر أن المصادر كثيرة بأيدي الأسرات القديمة التي اتصلت بالأسرة السنوسية خاصة ،^١ وأنه لم يتهيا الى الآن جمع ما بأيديهم وما بأيدي غيرهم من الناس .

(١) مثال ذلك ما جاء في باب المصادر من كتاب الاستاذ الأشهب « المهدي السنوسي » مجلدا تحت عنوان « مخطوطات متنوعة للسيد أحمد الشريف وبعض كبار الاخوان السنوسيين (مخطوطا) » .

ويقتضى الجمع تضافر الجهود بطبيعة الحال ، ويحسن أن تبقى اللجنة العليا التي الفت لاهياء الذكرى المثوية قائمة بعد الاحتفال حتى تتم مهمة الجمع العلمي بعد أن فرغت من مراسيم الاحتفال ولتتم في نظر العلم أيضا مهمة احياء الذكرى المثوية ومن الممكن ان تقوم الجامعة بنصيب في ذلك أيضا ، والامكانيات كثيرة غير أن المهم هو الاتجاه الى هذه المهمة .

والمؤرخون يتحرون في مثل هذا الجمع التفريق بين المصادر المباشرة من ناحية وبين المصادر غير المباشرة التي هي من قبيل الدراسات الوصفية؛ والمصادر المباشرة وحدها هي المقصودة بهذه الدعوة أو بهذا المقال ، لأنها الأساس لكل دراسة تأتي بعد ذلك ولأن من حق السنوسية على « الوطن الشرقي »^١ أى على مصر بحسب تعبير السيد المهدي ابن الامام ، وعلى (الوطن الغربي) قياسا على التسمية الاولى، وعلى الاوطان الشرقية والغربية من اوطان العروبة والاسلام . من حقها أن يؤسس تاريخها على أصول منهجية سليمة .

ومع ذلك فقد تجمع بعض الكتب التاريخية بين ايراد المصادر المباشرة وبين الدراسة وهذا هو ما فعله الاستاذ الأشهب في كتابه « برقة العربية » و « المهدي السنوسي » ، وهذا هو ما فعله أيضا الاستاذ الدكتور فؤاد شكرى في كتابه « السنوسية دين ودولة » وفي كتابه الذي ينشره الآن بوثائق الأسرة .

والأفضل في المرحلة التي بلغتها دراسة العصر السنوسي الآن هو افراد مجموعة خاصة للمصادر المباشرة لتكون الدراسة فيما بعد أيسر وأسهل .

والجمع محتاج الى ترتيب ، والعادة المتبعة هي أن ترتب الاخبار المجموعة بحسب درجة الوثوق ، وبحسب الموضوع ، وبحسب التعاقب الزمني . ولا بأس من الشرح :

أما من حيث درجة الوثوق فمؤلفات الامام تأتي في الدرجة الاولى ، ثم يوازها

(١) انظر الاشهب « المهدي السنوسي » ص ٥٨ نقلا عن رسالة من رسائل المهدي .

وقد يليها في الدرجة الوثائق سواء كانت صادرة عن الامام أو عن الاخوان أو واردة أو كانت متداولة مع ممثلي السلطان العثماني أو مع الدول الاجنبية أو العربية ، ويأتي بعد ذلك أو مع ذلك النقوش سواء كانت تأسيسية أو تبريكية ، ثم يأتي في المرحلة الثانية بعد هذا كله ما كتبه المعاصرون أو من يكادون يشبهونهم من أهل البلاد أو من الاجانب باعتبارهم شهود عيان أو ناقلين مباشرة عن شهود العيان .

أما الترتيب من حيث الموضوع فإن المادة المجموعة تبوب بحسب المواضيع التي تثيرها .

أما الترتيب الزمني فترتيب عام يطبق على الوثائق وعلى مصادر شهود العيان وعلى الترتيب الموضوعي على حد سواء .

والجمع بعد ذلك عملية شاقة يتوقف نجاحها على الظروف بالنسبة للوثائق التي توجد لدى الافراد . أما وثائق الدول التي اتصلت بالسنوسية فالأغلب أن تكون محفوظة وأن تكون الدول قد نشرتها على عادة الدول في النشر ، فيكفي الرجوع الى المنشور أو الى أرشيف وزارات الخارجية باذن خاص . أما بالنسبة للأفراد فهم اذا وجدوا تشجيعا وتقديرا تطوعوا بما عندهم عن رضى وتبرعوا به . وهؤلاء الأفراد هم أسرات الاخوان وأفراد الأسرة السنوسية نفسها ، وكذلك يجب الاهتمام بالآثار المادية التي بقيت من هذا العصر مثل الزوايا وتصميمها وصورها كما يجب الاهتمام بما يكون قد بقي من الآثار الشخصية التي تركها الامام والاخوان ، وهكذا .

وأخر مرحلة في عملية الجمع هي نشر المصادر المجموعة بأواعها ، ونشر كتب الامام وكتب الاخوان وكتب أفراد الأسرة وكتب من عاصروا السنوسية في عصرها الاول . تحت اسم مجموعة الوثائق والمصادر الخاصة بتاريخ السنوسية .

ونحن تتساءل عادة في حياتنا اليومية عن نتيجة الشيء قبل أن تقدم عليه . فماذا تكون نتيجة الجمع ؟ هل يغير الجمع ما نعلمه عن السنوسية ؟ وأنا اعتقد أن الجمع سوف لا يقلب ما نعرفه رأسا على عقب ، وسوف لا يغير منه الا أيسر اليسير ، والواقع

أن بين أيدينا كتباً مؤلفة في تاريخ السنوسية جيدة الطبع كاملة الصورة كثيرة الاخبار ، وفيها ما يكفي للتعريف بالسنوسية ، وأهم هذه الكتب بالنسبة للعصر الأول ثلاثة ، كتاب الاشهب ، وكتاب فؤاد شكرى ، وكتاب بريشارد . اذن فما فائدة الجمع ؟

الجمع يفيد في تدعيم ما هو متعارف الآن عن طريق النقل والوثائق اليسيرة ، وهو يفيد في عدم تعريض المعروف الآن الى الشك والغموض بعد تراخى الاجيال على أساس أنه من أقوال شهود العيان ، وشهود العيان يتعرضون للجرح والتعديل ، فان أدى الجمع الى تدعيم المتعارف فقط فقد أدى المقصود منه كاملاً . والجمع في آخر الأمر دين يجب أدائه للسلف ارضاء للكرامة الثقافية في مجتمع حريص على أن يثبت عزته الثقافية وحرصه على اتباع هدى الآباء الصالحين .

ومع ذلك فان الجمع المرتب حري فيما نعتقد بأن يجدد الموضوع وأن يجنب المؤلفين في المستقبل كثيراً من المشقة ، لاننا نرى الكتب الموجودة ينقل بعضها عن بعض وتجد بعضها غير مطلع على كل الاخبار ، فتجد في بعض الكتب مالا تجد في البعض الآخر ، وتجد التضارب قائماً في كثير من المسائل حتى فيما لا يجب التضارب في مع قرب العهد ووجود الأحفاد على رأس الدولة وسعة مجال البحث . وخير دليل على فائدة الجمع يظهر حين تجد بعض المؤلفين يعتمد على الرواية من شاهد عيان مع وجود الوثائق الرسمية الدقيقة . وستزول أكثر هذه النقائص حين يتم الجمع .

ولم يفت أوان الجمع بعد ، فلا تزال الزوايا قائمة وخاصة الزوايا القائمة في دواخل البلاد ، ولا زال في استطاعتنا أن نستعين بشيوخ الزوايا وأن نزور الزوايا نفسها ، ولا يزال البيت السنوسى قائماً ، وكذلك أسر كبار الاخوان ، وليس على المؤرخ الذي يبتغي الجمع الا أن يتفرغ له ، وأن ينظمه ، وأن يرتحل بنفسه ، خصوصاً اذا كان على صلة شخصية بالاسرات والبيوتات القديمة التي عاصرت الأستاذ الامام الكبير ، وقد يحتاج المؤرخ كذلك ، بل هو محتاج حتماً ، الى الارتحال حيث يوجد أرشيف وزارات الخارجية التي اتصلت بلادها بليبيا . وهذا الارشيف لا يفتح عادة للباحثين بالنسبة للتاريخ القريب ، أما عصر الأستاذ الامام الكبير فعصر يستطيع الباحث أن يطلع على أرشيفه في وزارات الخارجية لبعده

فان وثائق القرن الماضي الرسمية قد نشرتها وزارات الخارجية الا النادر .

والجمع يتطلب نفقات كبيرة ، فهل يساوى ما نجعله كل ما يمكن أن ننقحه ؟ هل يساوى هذا شيئاً ونحن نعلم أنه لا شيء أكذب من التاريخ ، ولا شيء أصدق من التاريخ في آن واحد ؟ نعم ، نحن نعلم أن التاريخ لا ينصف المغلوبين مثلاً ، اللهم الا بذكر ما أظهروا من بطولة ، ونحن نعلم أن نظرة التاريخ تتغير بتغير العصور بالنسبة لحدث معين أو عصر معين وهكذا ، ومع ذلك فالبحث في ذاته غذاء عقلى يتمتع به الباحثون ويميش عليه كثير من القراء ، ويترتب عليه خلق عزة ثقافية واتجاه عقلى خاص مهذب ، وكل هذا على فرض أن البحث لن يصل الى شيء كثير . ومع ذلك فان انقاذ بضع عشرات من الوثائق قد يخلق ضوءاً خالداً على الزمان يستضيء به التاريخ السنوسى ، وخاصة عصر الأستاذ الامام المؤسس الجليل صاحب الغرس الأول . وانقاذ بضع عشرات من الوثائق يساوى في نظرنا نحن المؤرخين شيئاً كثيراً لا يقدر بمال .

ويتحتم علينا بحسب ما اقترحنا أن نضع تبويماً مبدئياً للأخبار والمصادر والوثائق على أن يكون من الممكن عند تمام الجمع ادخال التعديلات عليه ، وأتوقع أن يكون التعديل على التبويب المقترح المبين في هذا البحث شاملاً بقدر ما غندى من الأمل في الحصول على المزيد من الوثائق . والتبويب الذى تقترحه مبنى على ما طالعناه من المصادر :-

(١) مؤلفات الامام الاول ، ومؤلفات رجال الاسرة والاخوان ، والأدب المتصل بأصل السنوسية .

(٢) الوثائق الخاصة بالزوايا - التوجيه الدينى - والتنظيم العام .

(٣) الوثائق العامة الدبلوماسية .

(٤) نظام المجاهدين .

(٥) مكتبة الجنوب ومعهداها .

(٦) المراجع الهامة .

المؤلفات

كتب الإمام المطبوعة

(١) المسائل العشر المسمى بغية المقاصد و (في) خلاصة المراد
ويشار إليه باسم « البغية »

كتبه عن المؤلف مولاه عبد الملك بن احمد بن الشفيح العباسي و انتهى منه
يوم الجمعة المبارك ١٩ جمادى الاولى ١٢٦٤ •

وطبع باذن الحفيد (الملك الحالي) عام ١٣٥٣ هـ مطبعة المعاهد بجوار قسم
الجمالية بالقاهرة ادارة محمد عبد اللطيف حجازي - في ١٩٣ صفحة
وصححه باذن الحفيد ، عبد النبي سعيد الحسيني •

ونظن هذا الكتاب غير كتاب: بغية السؤل في الاجتهاد والعمل باحاديث الرسول

(٢) السلسيل المعين في الطرائق الاربعين •

من نسخ عبده محمد يحيى بن المرحوم السيد محمد على بن احمد بن عيسى
الوفائي ، وكان تمام نسخه في ٢٠ جمادى الاولى ١٣٤٥ هـ
وطبع بهامش الكتاب السابق في نفس المطبعة وفي نفس التاريخ - بهامش
١٩٣ صفحة . وتوجد نسخة مخطوطة من الكتاب لدى المستشرق ما سينيون

(٣) ايقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن

ويشار اليه أحيانا باسم « الايقاظ » فقط •

طبع باذن الحفيد في نفس المطبعة في ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨ م - في ١٥٣ صفحة،
وقد طبع أيضا بالمطبعة الثعالبية بالجزائر عام ١٣٣٢ ، وتوجد هذه الطبعة
بدار الكتب المصرية : الخزائن التيمورية رقم ٢١١ أصول •

(٤) شفاء الصدر بأرى المسائل العشر

طبع باذن الحفيد بالمطبعة المحمودية التجارية بالقاهرة ١٣٦٠ هـ ١٩٤١ م في
٧٥ صفحة •

(والأرى هو العسل)

(٥) الدرر السنية في أخبار السلالة الادريسية •

طبع على نفقة الحفيد ١٣٤٩ هـ بمطبعة الشباب بمصر •
عن نسخة كتبها محمد بن أحمد بن أبي القاسم التواتي ، وكان تمام نسخة يوم
الجمعة رابع ذى الحجة ١٢٩٣ هـ •
وقام على تصحيحه محمد حبيب الله بن الشيخ سيدى عبد الله بن مايأبى الحكنى
نسبا الشنقيطى اقليما المدنى مهاجرا •

ملاحظة :-

قد رأيت هذه الكتب بنفسى بفضل كرم صديق فاضل من علماء ليبيا •

(٦) المسلسلات العشر (٥)

ويرد عنوانه أيضا ، المسلسلات العشرة في الاحاديث النبوية •
وهو مطبوع أيضا كالخمسة السابقة لكنى لم أجده ولا أعرف سنة طبعه ، ولم
يرد فى الابحاث الخاصة التى اطلعت عليها ذكر لسنة طبعه •

اسم عام يطلق بصيغة المثني هذه على كتاب مطول ، وعلى مختصره بحسب ما ورد في صدر كتاب « السلسيل ص ٣ » ، وقد أشرنا آنفا الى السلسيل . .
(أ) الكتاب المطول هو :-

الشموس الشارقة ويشار اليه أيضا باسم ، الشموس الشارقة في أسماء مشايخ المغاربة والمشاركة ، ويشار اليه أيضا ، باسم الشموس الشارقة فيما لنا من اسانيد المغاربة والمشاركة .

(ب) الكتاب المختصر هو :-

البدور السافرة ، بحسب ما ورد في صدر كتاب « السلسيل ص ٢ » ولم يذكر هذا الكتاب أحد من المؤلفين المحدثين وقد أورد صاحب هدية العارفين ذكرا لهذا الكتاب . وسيرد ذكر كتاب هدية العارفين وما سجل من كتب الامام .

(ج) ويتصل بهذين الكتابين كتاب آخر في نفس الموضوع ورد ذكره في كلام المؤلف في صدر السلسيل ، طرائف منتخبة من الشموس الشارقة ومختصرها . . . لتكون قريبة المنال غير مطاطلة النوال . . .

(٣) المنهل الرائق في اسانيد العلوم وأصول الطرائق .

وقد قال الأشهب (السنوسي الكبير ، ص ٨١) انه مطبوع ولكني لم أراه وأرجح انه لم يطبع .

(٤) عجالة في أول من ألف في فن الحديث تصلح لان تكون مقدمة للموطا .

وقد قيل انه طبع (الأشهب ، السنوسي الكبير ، ص ٨١)

(٥) مفاتيح الايد من مرويات ابي زيد .

وقد ورد ذكر هذا الكتاب في مراسلات رآها الأشهب (السنوسي الكبير ، ص ٨٢) .

(٦) رسالة جامعة من افعال السنن وأقوالهم (نظم) .

وقد ذكر الأشهب (السنوسي الكبير ، ص ٨٢) انها توجد الآن بمكتبة جلالة الملك الادريس .

ملاحظة :

لم يصف أحد هذه المخطوطات ، ولا عرفنا بها أحد تعريفا علميا ، الا أن بعض

المؤلفين أشار إليها ، وخاصة قائمة وردت في آخر كتاب الايقاظ المطبوع بمصر ولا شك ان حفيد الامام وهو الملك الحالي هو الذي وضعها ، وقد أشارت هذه القائمة الى الكتب رقم ٤ ، ٣ ، ٢/١ - أ أما ٢/١ - ب فقد أخذناه عن نص كتاب السلسيل ، أما الكتاب رقم ٦ فقد قلنا اسمه من عند الاستاذ الأشهب من كتاب « برقة ص ١٨٠ » .

كتب غير مطبوعة محفوظة بمكتبة جلالة الادريس

١ - هداية الوسيطة في اتباع صاحب الوسيطة .

٢ - طواعن الاسنة في طاعنى أهل السنة .

٣ - رسالة في مسألتى القبض والتقليد ، وقد اقتبس الاشهب فقرات منها (السنوسي الكبير ، ص ٧٣) .

٤ - رسالة السلوك .

٥ - شذور الذهب في محض محقق النسب .

(انظر عن ذلك ص ٨٣ من « السنوسي الكبير » تأليف الاشهب)

وعلى هذا يكون مجموع المعروف من الكتب الى الآن مطبوعا وغير مطبوع ستة وسبعة وخمسة والكل ثمانية عشر كتابا ، وسنرى بعد ذلك مجموعة أخرى .

كتب أخرى مجهولة

ينسب الى الامام بحسب ما أورده الاستاذ الاشهب في كتاب « برقة . . . » أكثر من اربعين كتابا ، وهو قول نبيل كل الميل الى تصديقه ، لانه قول تدل الظروف على جواز صحته ، فالامام كما نعلم ليس صاحب طريقه فقط ، ولا داعيا فقط ، ولا مصلحا فقط ، بل هو الى جانب ذلك صاحب مذهب فقهي متكامل على أساس المالكية ، وهو أيضا منشىء نظام تعليمي كامل ، فهو الذى أسس معهد الجفوب وزوده بمكتبة عظيمة ، وزوده كذلك بمناهج دراسية قيمة ، نرجو أن يتاح لنا مقارنتها بالمناهج الازهرية في وقتها ، ومثل هذا القدر من المؤلفات ينسب الى أحد أجداد المؤلف ، ونشير هنا الى الشريف / محمد بن محمد يوسف السنوسي (المتوفى في ٨٩٥ هـ . ومشهده بتلمسان بالجزائر) .

وقد حدثني الأستاذ الأشهب أنه رأى بنفسه في صدر شبابه نحو مائة كتاب كلها للامام وكانت في مكتبة لبعض أهله ، وقد ضاعت هذه المكتبة •

وحدثني الاستاذ الاشهب أيضا أن من هذه الكتب كتباً في المساحة وغير ذلك من العلوم وقد اطلعنا على فهرس اسماعيل باشا البغدادي الذي طبعته وزارة المعارف التركية فوجدناه ينسب فعلاً للامام عدداً كبيراً من الكتب ، ووجدنا ما قاله الاستاذ الاشهب صحيحاً مع أن الاستاذ الاشهب لم يكن اطلع على الفهرس المذكور حين حدثني هذا الحديث • والحق مع ذلك أن قوله نحو مائة كتاب قد لا يعنى نفس الرقم بالضبط •

وسنورد هنا اسماء الكتب المنسوبة للامام الواردة في هذا الفهرس •

ويدل تصفح بعض الكتب المطبوعة على سعة اطلاع وأسلوب عربي قويم متين مبين ، وعلى فضول عقلي لا يتهاى مثله الا مثله من أئمة الدين ، وبالكتب اشارات وأخبار كثيرة تنفع في تاريخ الطرق وفي تاريخ الفقه وفي تتبع الحركات الدينية والسياسية الاسلامية وفي معرفة شخصية الامام نفسه من حيث هو امام

والكتب الآتية منقولة عن : اسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، طبع وكالة المعارف الزكية ، استانبول ١٩٥١ ، في مجلدين : ١ - الأجنة الدانية القطاف بمفاخر السادة الأشراف ، وهي منظومة أولها :

ان المودة في القربى هي الأمل
يجزى به ويفوق الاجر والعمل

(مطبوع رقم ٣٩٤٧ تاريخ بدار الكتب المصرية) •

ولم يذكر هذا الكتاب في كتاب هدية العارفين الذي نقل عنه هنا ، وباقي الكتب الآتية منقولة عن الهداية •

٢ - ازاحة الأكنة في العمل بالكتاب والسنة •

٣ - اشراق الشمس (هكذا) السنة اليقينية على تراكم غياهب اعتراضات الأربعينية •

٤ - الأصولية في العمل بالكتاب والسنة •

٥ - تحف المحاضرة في آداب التفهم والتفهيم والمناظرة •

٦ - تحف المنيفة (هكذا) المشتتة على زبدة ما الجهابذة (هكذا) بعض محقق مذهب الامام أبي حنيفة •

٧ - التحفة الشريفة في أوائل مشاهير الامهات الحديثة •

٨ - رسالة الفلاح في الفتح والنجاح •

٩ - رسائل في ختم كتب السنة ومسند الامام مالك والشافعي وشرح البسلة في اثني عشر علم (هكذا) وغير ذلك •

١٠ - ربحانة الجوب في عمل السطوح والجيوب •

١١ - سيف النصر والتوفيق وغاية السلوك والتحقيق •

١٢ - كتاب عصمة الرسل •

١٣ - فحم الاكباد في مواد الاجتهاد •

١٤ - قرة عين أهل الصفا في صلوات المصطفى •

١٥ - لوايح الخذلان على من لا يعمل بالقرآن •

١٦ - مجموع مسانيد الامام أبي حنيفة •

١٧ - مختصر المواهب البارية •

١٨ - مفتاح الجفر الكبير •

١٩ - منظومة السلوك الى ملك الملوك •

ولعل هذه المنظومة هي التي أشار اليها الاستاذ الاشهب تحت اسم « رسالة السلوك » دون وصف آخر ، وذكر انها مخطوطة بمكتبة جلالة الادريس •

٢٠ - المواهب السرية في منتقى الاوضاع الحرفية •

٢١ - مواهب القيوم في تذييل روضة الفهوم •

٢٢ - نزهة الجنان في أوصاف مفسر القرآن •

- ٢٣ — الكواكب الدرية في أوائل الكتب الأثرية .
 ٢٤ — بغية السؤل في الاجتهاد والعمل باحاديث الرسول .
 ٢٥ — مختصر بغية الطلاب في علم الأنساب .
 ٢٦ — مختصر مسند الامام أحمد :

فاذا أضيفت هذه الستة والعشرون كتابا الى الثمانية عشر كتابا الاخرى كان مجموع كتب الامام أربعة وأربعين بالكمال والتمام .
 وأتمنى أن يحذو الباحثون حذوى في تحقيق كتب الامام ، لعلنا نصل الى غير هذه الكتب .

ونأسف مع ذلك لاننا لا نعرف أسماء الكتب الباقية ، وندهش كيف يضع الامام مثله هذا العدد الكبير من الكتب ولا يبقى من كتبه الا البضعة عشر كتابا التي ذكرناها ، ويعزى بعض هذا الضياع الى المحن التي أصابت ليبيا في أوائل القرن الميلادى الحاضر ، ويكفى أن تعرف أنه لولا عناية الخفيد أثناء اقامته بمصر لظلت الكتب الستة المطبوعة مجهولة أيضا .

ويحسن أن تجمع هذه المخطوطات من مظانها وأن توصف وصفا دقيقا ، وأن تطبع طبعا متينا يقوم عليه جماعة من علماء البلاد وهم بحمد الله كثيرون ، وأرجو أن يتهى بعض العلماء انتخاب مختارات مقتبسة من كتب الامام ، للتعريف بشخصيته : وأسلوبه ، واتجاهه الفكرى ، ونزغته التجديدية ، وتعمقه فى العلوم الشرعية ونحوها ، ليكون هذا المنتخب موردا سهلا يوضع بين أيدي الطلاب فى المدارس الليبية خاصة والمدارس الغربية بوجه عام .

اضطراب المؤلفين الحديثين فى ذكر الكتب التي نسبوها للامام (ر)

نسب الاستاذ الأشهب للامام خمسة كتب مطبوعة وأربعة غير مطبوعة ، وجاء فى الموجز الذى طبعته اللجنة العليا لأحياء الذكرى المئوية أن المطبوع ثمانية أما غير المطبوع فقد أشير اليه فقط دون عدد . وذكر الشنيطى فى كتابه : أن للامام كتابين غير مطبوعين على حين ذكر الاستاذ الأشهب أن غير المطبوع نحو الثلاثين ، وقد ذكر الدكتور شكرى ستة كتب مطبوعة وثلاثة غير مطبوعة ، كل ذلك دون اشارة

صريحة لمؤلفات أخرى ، ثم ذكر الدكتور شكرى فى مكان آخر (ص ١٥) كتابا باسم الفهرسة وقد علمنا آنفا أن اسم الفهرسة يطلق على كتابين وأنه يجب ان يذكر بصيغة المثنى ، وهكذا لم يتفق المؤلفون على عدد المطبوع ولا على عدد غير المطبوع وقد عرفنا مما سبق هنا عدد المطبوع بالضبط (وهو عبارة عن ستة كتب) وعدد المشهور من غير المطبوع مما ذكر أو أشير اليه (وهو عبارة عن سبعة كتب أخرى) ، ولم نستبعد أن يكون للمؤلف كتب أخرى كثيرة كما قال الاستاذ الأشهب فى كتابه « برقة . . . » ، وقد تحقق حدس الاستاذ الأشهب بما تحقق لنا من معرفة بعض الكتب المجهولة قلا عن هدية العارفين .

ولا يقف الامر عند هذا الحد ، بل يختلفون فى بعض الالفاظ فى عنوان كتابي « المنهل . . . والمسائل العشر . . . » فيضيف بعضهم صفة أخرى بين لفظي المنهل وبين الرائق . فيروون المنهل الروى الرائق ويروون المنهل المعين الرائق ويروون أيضا المنهج الرائق (قارن موجز اللجنة ص ١٥ والأشهب ، برقة ص ١٨٠ والشنيطى ص ٩/٣٨ ، وشكرى ص ٤١) .

ويقع نحو ذلك الخلط فى عنوان « كتاب المسائل العشر المسمى بغية المقاصد و خلاصة المراصد فيروى العنوان مرة . . . خلاصة المحاصيل ومرة . . . اخلاص المراصد ، ولا شك أن هذا الخلط يسير لا أهمية له اطلاقا ، وانما تأتي أهميته بتراخي الزمن واهمال طبع الكتب ثم ضياع آثارها وعندئذ يتطرق الشك الى وجود الكتب ذاتها أو الى مقدار ذبوعها على الأقل .

فائدة طبع المؤلفات

وفائدة الطبع هو احياء التراث وحض الناس على تداوله وفهمه والتفريع عليه أو ليس من الغريب ألا نجد عرضا شافيا لآراء الاستاذ الامام الدينية مع أن كلام المؤرخين عن دوره السياسى والاجتماعى وكذلك عن التنظيم الادارى كلام طويل مسهب ، وقد ذكرت أنه يستحسن أن تقتبس من هذه المؤلفات منتخبات توضع بين أيدي الطلاب ، فهي من المنتخبات التى يستطيع الاعتزاز بها كل عربى فى الوطن الليبى وفى الاوطان الشرقية والغربية بحسب التعبير الموفق الوارد فى كلام الامام المهدي | ص ٥٨ كتاب المهدي السنوسى للاستاذ الأشهب) .

مؤلفات الاخوان

المعروف أن الامام السنوسى أنشأ معاهد للعلم وفتح باب الاجتهاد فى الدين

وشجع روح البحث فيه ، وكانت هذه النقطه محور الابتكار والأصالة في تأليفه وفي شخصيته ، وحولها اتقسم الناس الى فريقين ، فريق الشيخ الامام محمد عبده الذى يؤيد الاجتهاد ويرى السنوسى الكبير أهلا له قادرا عليه كل القدرة، ومن هذا الفريق أيضا جمال الدين الأفغانى ، ثم فريق الشيخ محمد عlish الذى انكر على السنوسى وعلى جمال الدين أيضا طريقتهما .

ومن الطبيعى أن تؤتى الشجرة المباركة ثمارها ، وأن يظهر من الاخوان من يسير على سنة الاستاذ الكبير في حياته وبعد مماته ، ولا تتصور قط مع وجود مكتبة الجعوب ومستوى التعليم العالى بمعهد الجعوب ومع قيام السيد بنفسه بتعليم المتقدمين من الاخوان الا يكلفهم أستاذهم ببحث كثير من المسائل لتكون على الاقل موضع حديث في مجتمعاتهم وسمرهم ومناقشاتهم .

وقد تضيع هذه الابحاث أو لعل أكثرها قد ضاع .

ونحصى هنا ما وصل اليه المؤرخون من هذه المؤلفات، وتتوقع عند الجمع أن تظهر مؤلفات أخرى تضاف الى هذه فتزيدنا معرفة بالماضى ، وكل هذه المؤلفات من حقها أن تبشر هي أيضا على نحو ما تنشر كتب الامام . فهم غرس يديه ، وهم صدى شخصيته ، وهم صيغة الاستجابة لهديه .

(أ) رسالة كتبها السيد عمر الأشهب أسماها « رسالة البسمة والقبض » وهي موجودة لدى الاستاذ الأشهب ، وسبب تأليفها حسب قول الاستاذ الأشهب أن المؤلف احتاج الى أن يرد على شيخ بينغازى أنكر على السيد السنوسى وهو مالكي المذهب قراءة البسمة في الصلاة ، واسم الشيخ المعترض هو الشيخ بدر الدين وابنه الشيخ مصطفى موظف (اليوم) بالجمارك السعودية الحجازية (انظر الأشهب . . . برقة . . . ص ١٤٦)

(ب) دون الشيخ محمد بلو (هكذا) الدردناوى خبر زيارته للسيد بقصر العزبات، وقد وقعت هذه الزيارة في ٢٠ ربيع الاول ١٢٧١ - ١١ ديسمبر ١٨٥٤ ، وقد عثر أحد الأخوان على ورقة وجدت بزواوية درنة ضمن أوراق قديمة وجدت عند ورثة الشيخ محمد بلو الدردناوى . وفي هذه الورقة اشارة الى توقيع غزويطالى، ويمكن الاستدلال على صحة هذه الورقة باشارة الى نفس الموضوع في كتاب السيد احمد الشريف (انظر الدكتور شكرى

ص ٣٤) ، ولا يعرف بالطبع عنوان هذه الرسالة .

(ج) يقول الاستاذ الأشهب في كتاب « برقة . . . » (ص ١٣٨) انه وقف على بعض أوراق - مذكرات - رفاقه « ويقصد هنا السيد الكبير » .

وقد ذكر المؤلف نفسه في باب المصادر أن لديه مخطوطات متنوعة للسيد أحمد الشريف وبعض كبار الاخوان السنوسيين ، وقد ينصرف بعض مدلول هذه الاشارة الى الاخوان أيضا في ايام الامام الكبير .

(د) كان السيد عبد الرحيم المغبوب وهو من قبيلة زمورة المصرية من خير التلاميذ والاخوان وقد أسماه الامام بالمحبوب وكان عالما شاعرا اتدبه الامام لمهام كثيرة وسفارات كثيرة ، ولا يعقل قط ألا يكون ترك شيئا ، وهو على الاقل قد قدم تقارير عن سفارته أو ضمن رسائله هذه التقارير . فهل تقع له على شيء (انظر الاشهب . برقة . . . ص ١٤٨/١٤٩) .

(هـ) السيد على عبد الحق ، أديب السنوسية وأصله من قوص من صعيد مصر . وقد ذكر الاستاذ الاشهب أن السيد مصطفى عبد المتعال الاديسى اطلمه عام ١٩٢٩ على رسالة للسيد على عبد الحق في الفرائض ، وذكر الاستاذ الاشهب كذلك أن له شعرا يملأ ديوانا ضخما لو جمع ونشر (الاشهب ، برقة ص ١٥٠) لكان سجلا قيما لمدى النهضة الادبية في ذلك الوقت . (و) رسائل الشيخ على الليثى (الاشهب ، برقة . . . ص ١٥١) الى الامام من مصر .

(ز) رسائل عبد الله فكرى باشا من مصر الى السيد الامام ، وقد نشر بعضها في الآثار الفكرية (انظر الاشهب : برقة - ص ١٥١) .

(ح) شعر الاخوان ، وكان للشعر عندهم منزلة ، وجمع هذا الشعر يفيد في تاريخ الحركة الادبية كما يفيد في فهم بعض المواقف التاريخية ، ولا يكاد أحد من الاخوان يعجز عن قول الشعر ، وانما يختلفون في الاكثر والاقلال (انظر الاشهب . برقة . . . ص ١٦٨) على سبيل المثال عند برتشارد ص ١٧ وكذلك مصطفى بعيو ، دراسات في التاريخ الليبى ، الاسكندرية ١٩٥٣ ص ٦٤ ، وكذلك الشيخ محمد عثمان الحشائشى ص ٨٨ . وقد روى الاشهب قصيدة شعرية قيمة للشيخ على عبد الحق القوصى يخاطب فيها

الامام طالبا رضاه (انظر : السنوسى الكبير ، ص ١٤٩) .

(ط) نشر الاخوان ، ومن هذا النشر الخطب كخطبة السيد عمران بن بركة الفيتورى فى رثاء الامام الكبير (انظر الاشهب ، برقة . . . ص ١٧٣ / ١٧٥ ثم السنوسى الكبير ص ١٣٨ وما بعدها)

(ى) السيد فالح الظاهرى ، له رسالة ترجم فيها لأستاذه وشيخه ، وقد اقتبس بعضها الاستاذ الاشهب (السنوسى الكبير ، ص ١٥ / ١٤) .
(ق) مخطوط قديم فيه ذكر لسفر الامام من المغرب الى المشرق الاسلامى وقد اقتبس الاشهب عبارات منه (السنوسى الكبير ، ص ١١)

(ل) فالح بن محمد بن عبد الله بن فالح الظاهرى المهنوى ، اجتمع بالامام فى مكة فى ١٣٦٨ ثم لزمه من هذا الوقت ورحل معه عام ١٢٧١ الى ليبيا ، ثم اهتم فالح بتاريخ ليبيا وقام بتنقيح كتاب : المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب ، وكان الكتاب عاميا ركيزك العبارة فصحه وزاد عليه ، والكتاب أصلا من تأليف احمد بك حسين النائب الأوسى الانصارى .

الرسائل المتبادلة بين الاخوان

وقد كان اتباع الامام يتراسلون فيما بينهم ويتذاكرون أحيانا أخبار الدعوة وقد يحسن جمع هذه الرسائل ، ومنها .

١ - رسالة من السيد فالح الظاهرى الى العلامة السيد احمد الريفى ، اقتبس الاشهب بعضها (انظر السنوسى الكبير ، ص ٦٣) .

(٢) الوثائق

الزوايا

(أ) مواقع الزوايا معروفة ، وقد أورد بريتشارد فى كتابه السنوسية فى برقة (بالانجليزية) (ص ٢٤ / ٢٥) قائمة باسماء الزوايا منقولة عن الكولونيل دى اوجستيني ، وقد ذكر ١١٠ زاوية ، منها زوايا فى الحجاز وتونس ومصر .
ولسنا نحتاج من كل ذلك الا الى معرفة الزوايا الأولى التى أنشئت فى عهد السيد الكبير . وقد ذكر الدكتور شكرى (السنوسية دين ودولة) أن عدد زوايا برقة التى أنشئت أيام المؤسس هى ١٨ زاوية فى برقة وحدها ، وأربعة فى غير برقة ، والمجموع ٢٢ زاوية (انظر شكرى ٣٥) ، ولكن سياق الكلام فى نفس الفقرة

يجعلنا لا نظمن الى هذا العدد . أما بريتشارد فيذكر أن عدد الزوايا القائمة فى برقة بحدودها الاصطلاحية هو ٤٥ زاوية اذا حسبنا التوفيلية والكفرة ، وأن الراجح أن ٢١ زاوية منها أسست فى عهد السنوسى الكبير أو قبل ١٨٦٠ م ، وأن المهدي أسس فى أيامه ٣٣ زاوية أخرى وأن السيد أحمد الشريف أسس زاويتين (راجع ص ٧٥) ولا يحصى بريتشارد فى هذا العدد الزوايا الطرابلسية أو التونسية أو المصرية أو الحجازية التى أسست أيام السنوسى الكبير ، ونحتاج أيضا الى أن ننظر مرة أخرى فى توزيع الزوايا من الناحية الجغرافية والقبلية ، كما نحتاج الى معرفة التصميم الذى اختير لبناء الزوايا الأولى والى معرفة النقوش أن وجدت نقوش فى هذه الابنية .

(ب) الزوايا ونظامها الادارى والمالى والتعليمى والحربى :-
فى هذا الباب توضع الوثائق الخاصة بالتأسيس والنظام والادارة الجارية .
ولدينا من هذا النوع من الوثائق ما يلى :-

١ - نص بخط السيد محمد المبحوث مؤيد بأقوال رؤساء الزوايا المروية عنهم .
٢ - نص بخط السيد محمد أبو فارس عند ابنه السيد سعد ، وكان الأب شيخ زاوية أم حنين وكلا النصين خاص بنظام الزوايا بحسب قول الاستاذ الاشهب (برقة . . . ص ١٩٦ - ٢٠١) وهذا نصان هامان جدا ، وكنا نود لو أوردتهما الاستاذ الاشهب بنصهما ، أو أنه اختط خطه الحاقهما فى ملحق خاص بآخر كتابه كما فعل فيما بعد فى كتاب المهدي السنوسى . وفى النصين معلومات كثيرة عن بناء الزاوية ، وتكاليف البناء ، وحرم الزاوية وحدودها ، وتعيين الشيخ وما يتقاضاه ، ومن يتبعه ، وما واجباته ، وما امتيازات الزوايا ونحو ذلك . وبفضل هاتين الوثيقتين كتب الاشهب فصلا من خمس صفحات يعمد من أهم الفصول .

النظام المالى للزوايا

ويتأخص النظام المالى للزوايا فى قاعدة الاكتفاء الذاتى ، وتحقيق هذا الهدف عن طريق التعاون اعتمادا على المجهود العادى الذى يقوم به الاخوان أنفسهم ، وعلى التجارة التى يشترك فيها رئيس الزاوية باسم الزاوية ، وعلى الخدمات التى تنلقاها الزوايا من سكان المنطقة (حراثة يوم وحصاد يوم ودراس يوم) . أما من حيث المصرف فللزاوية كفايتها من محصولها ، والباقي من الدخل المتحصل يحمل الى الزاوية الرئيسية للتصرف فيه .

وتجد هذا النظام موضعا فى اسهاب كثير فى جل الكتب العربية غير أننا نحتاج

الى وثائق تدعم الاخبار المتصلة به تدعيما تظمن اليه النفس بعد تناول السنين والأجيال .

والحاجة الى الوثائق في هذا الباب ماسة جدا .

التوجيه الديني

ومن الوثائق التي يشير اليها المؤلفون رسائل بعث بها الامام الى أهل النواحي ، فيها توجيه ووعظ جزل الأسلوب أخذ العرض صادق الحماسة ، ومثل هذه الوثائق يجب نشرها كاملة ، أما المؤلفون فلا يستطيعون بحكم ضرورات العرض المنهجي ان يوردوا مثل هذه النصوص كاملة ، وكل ما يستطيعونه هو أن يخصصوا لها ملاحق في آخر الكتاب ، وهم لم يفعلوا ذلك الا في نطاق محدود .
ولدينا من هذا النوع الوثائق الآتية :-

(١) كتاب بعث به الامام الى أهل وجنقة (وجنقة أيضا) مخاطبا العمدة الافضل . .
الشيخ فرج الجنقاوي يكلمه فيه عن انشاء زاوية في تزر وهي من بلاد واداي (أشار اليه الدكتور شكرى في كتابه السنوسية دين ودولة ص ٤٥-٤٦ ، وأورد بعض نصه . . .

ونشر الأشهب في (السنوسى الكبير) القاهرة ، ١٩٥٦ ص ١٥١ نص الرسالة كاملا وتاريخها ٤ محرم ١٢٦٦ ، وانظر نفس الكتاب ص ١٠٠)
وقد رأى حسنين في رحلته أصل هذا الكتاب في الكفرة واقتبس منه شيئا واختصر فيه ولم يورد النص كما هو (احمد حسنين : صحراء ليبيا)

(٢) كتاب من السيد محمد بن على السنوسى الى الاخوان يتضمن ارشادات دينية بالتوجه الى الله والفناء في ذاته ، ولم يرد فيها تاريخ (انظر ، الأشهب المهدى السنوسى ص ١٤٩ ، السنوسى الكبير ، ص ٨٨ ، ٨٩)

(٣) كتاب دورى من السيد محمد بن على السنوسى الى بعض الاخوان بالتزام المجاهدات والرياضات وابعار البواطن بالمشاهدات ، ولم يرد فيه تاريخ (انظر ، الأشهب ، المهدى السنوسى ص ١٤٩ ، ١٥٠) (وانظر ، الأشهب السنوسى الكبير ، ص ٨٧) .

(٤) كتاب من السيد محمد بن على السنوسى الى بعض الاخوان بتعمير الظواهر بالآداب والبواطن بمراقبة الله تعالى ، الى أن يغيب الشاهد في المشهود الذى هو الله ، الى ان قال : ورتبة اخلاص خواص الخواص التبرى من الحول والقوة وهى رتبة الكمال من أهل الفتوح ، ولم يرد في الكتاب تاريخ (انظر الأشهب ، المهدى السنوسى ص ١٥٠ ، ١٥١) .

(٥) كتاب أحد مقدمى السنوسية عام ١٨٨٩ هو السيد الجيب بن عمار شيخ زاوية النجيلة في مدح الهجرة والحض عليها ، منقول عن الترجمة الفرنسية لتعذر وجود الاصل (انظر ، شكرى ، السنوسية ص ٤٦ ، ٥٤) ، وهذه الوثيقة متأخرة طبعا عن عهد المؤسس بنحو عشر سنوات .

(٦) رسالة للاخوان بمكة مع ذكر محمد بن ابراهيم الغمارى ، واسماعيل بن رمضان ووجهه فيها نعى الامام ، نعاه اليهم ابنه وخليفته المهدى ، (انظر ، الأشهب ، السنوسى الكبير ، ص ١٢٧/١٢٨)

(٧) رسالة من الامام الى الشيخ ابراهيم الرشيدى خليفة الامام بمكة ينهى فيها عن الخوض في الأمور الاعتقادية والخروج بذلك عن الطريقة ، (انظر ، الأشهب ، السنوسى الكبير ، ص ١٤٥ وما بعدها) وفي الرسالة توجيهات لطيفة .

(٨) ملحق خير « هو عنوان لكلام كتبه الامام موصيا بالرفق ولين الجانب ، وهذا الملحق موجود بظهر رسالة لم يخبرنا الأشهب بما فيها ، وهو الذى رآها (انظر الأشهب ، السنوسى الكبير ، ص ١٥٤) .

(٩) رسالة من الامام الى ابنه المهدى بالتفرغ لله قلبا وقالبا ، بدون تاريخ ، (انظر الأشهب ، السنوسى الكبير ، ص ٩٠)

وثائق خاصة بتنظيم الزوايا

(١) وثائق موقعة من كبار الاخوان (عبد الرحيم بن أحمد عبد الرحيم المحبوب (المحبوب) وأحمد عبد القادر الريفى ، وعلى بن عبد المولى ، ومحمد المدنى بن مصطفى بن حامد وأحمد التواتى ، وحموده بن أحمد المقساوى ، ومحمد

القنطيني ومحمد بن عبد الكريم) بيعتهم الى امامهم ، ولم يرد فيها تاريخ (انظر ، الاشهب المهدي السنوسي ص ١٤٧) .

(٢) كتاب من السيد محمد بن علي السنوسي الى والي طرابلس المشير محمد أمين باشا ، بمناسبة تولية ابنه ولاية بنى غازي ، ولا تاريخ فيها (انظر الاشهب ، المهدي السنوسي ص ١٤٨) . (وانظر ، الاشهب ، السنوسي الكبير ص ١٣٩ | ١٤٠) .

(٣) رسالة من الامام السيد محمد بن علي السنوسي الى حاكم فزان « ولدنا مصطفى باشا قائم مقام فزان حالا » عقب زيارة قام بها « بحسب تعبير الامام » ولدنا الشيخ أحمد بن أبي القاسم التواتي « الى القائم مقام ، والامام يخبر القائم مقام أنه أرسل للدعوة بناحيته » ولدنا الشيخ محمد بن الشفيع « على أن يقيم بزواية (واو) وتتناول الرسالة أيضا شرح الغرض من سفر الشيخ أحمد بن أبي القاسم التواتي : وهو الحصول على بعض كتب غير موجودة في خزانة الامام — التاريخ ٣ شوال ١٢٧٣ هـ (انظر الاشهب ، المهدي السنوسي ص ١٥١ — ١٥٢) (وانظر : الاشهب ، السنوسي الكبير ص ١٤١ | ١٤٢) .

(٤) رسالة كالمسابقة من الامام الى حاكم فزان بدون تاريخ (انظر ، الاشهب ، السنوسي الكبير ، ص ١٤٢ | ١٤٣) .

(٥) رسالة من السيد محمد بن علي السنوسي الى « ولي نعمة ايلة فزان ولدنا مصطفى باشا » ردا على كتاب سبق من مصطفى باشا ، وفي الرسالة اشارة الى « الزاوية التي أعنتم (والخطاب لمصطفى باشا) عليها ووفقتم في أمورها وهي التي بواهي (واو) . وفي الرسالة أيضا شكر على هذه العناية ، وفي الرسالة أيضا توصية بالعناية بأمر الزوايا « التي تحت اياتكم مثل زاوية مرزق وسوكنة وخصوصا زاوية واو » ، ولم يرد في الرسالة تاريخ (انظر ، الاشهب ، المهدي السنوسي ، ص ١٥٢ | ١٥٣) .

(٦) رسالة من السيد محمد بن علي السنوسي الى حاكم بنغازي : «عزيزنا الاجل الافخم محمد باشا صالح » . وفي الرسالة اشارة الى « هذه الزوايا التي حدثت بهمة حفرتكم (أي حضرة حاكم بنغازي) ومنه جناب والدكم وفي

الرسالة أخبار بأن الامام رتب « لكل واحدة خليفة يقوم فيها . . . » ورجاء بأن يقوم الحاكم كما قام أبوه من قبل بحماية حرمها وصيائته ، وعدم التعرض لمقيم بها ، وأن يقوم الحاكم بالتيابة عن الامام « بخفارة هذه البنية » وفي الرسالة اشارة الى رحيل الامام دون ذكر لوجهة السفر . ولم يرد في الرسالة تاريخ (انظر ، الاشهب ، المهدي السنوسي ص ١٥٤ | ١٥٥) . (انظر ، الاشهب ، السنوسي الكبير ، ص ١٤٣ وما بعدها) .

(٧) كتاب بتاريخ ١٨٥٥ أرسله السيد محمد بن علي السنوسي الى بعض شيوخ سديدي من قبيلة العواقيش بشأن انشاء زاوية مسوس . والكتاب يوجد عند الاستاذ الاشهب وقد أطلع هو الاستاذ بريشارد عليه ، وذكر ذلك بريشارد بنفسه . والكتاب يدل على أن من بين الاخوان جماعة من البنائين والنجارين .

(٨) كتاب وجده الطليان بزواية توكره ، اطلع عليه M. Colucci وذكره في كتابه

Il Regime della Proprieta Fondiaria nell'Africa Italiana vol. I Libia, Bologna 1942

ويذكر الخطاب توقع وعود بخدمات من جانب البدو ، وهذه الخدمات هي دفع صدقات على السائمة والمحاصيل ، وتقديم جمال لحمل الامداد الى الجنوب ، ومساعدة الزاوية في البذر والبناء والحفر ، وتعهد بمدم القيام بمثل هذه الخدمات لزاوية أخرى ، وتعهد بحماية الزاوية ، واحترام سكانها وضيوفها .

(٩) رسالة من السيد عبد الله التواتي الى الامام بتاريخ ٢٨ صفر ١٢٦٥ بشأن الارض التي تبني عليها احدى الزوايا (انظر ، الاشهب ، السنوسي الكبير ، ص ١٥٣) .

(١٠) رسالة من الامام الى السيد عبد التواتي ، وكيل الامام بمكة ، بشأن أرض لبناء زاوية ، وفيها اشارة الى اهتمام الامام بأمر الشيخ علي عبد الحق القوصي ، والشيخ ابراهيم الرشيدى وكانا بصعيد مصر ، والرسالة بدون تاريخ (انظر ، الاشهب ، السنوسي ، الكبير ، ص ١٥٢) .

(١١) رسالة من الامام الى وكيله السيد عبد الله التواتي ، بشأن أسلحة خاصة بالامام ، وبشأن زواج أحد الاخوان ، وبشأن بناء الزوايا ، بتاريخ ٢٩ شعبان ١٢٦٤ (انظر، الاشهب، السنوسي الكبير، ص ١٥٣، ١٥٤)

(١٢) حديث للامام سجله محمد بن الشفيح بخط يده وارخه بغرة شعبان عام ١٢٧٠ . والحديث خاص بالسلاح وادخاره لوقت الحاجة ، وقد سجلت الرسالة أسماء من سمعوا هذا الحديث (انظر ، الاشهب ، السنوسي الكبير ص ١١٤)

(٣) الوثائق العامة والوثائق الدبلوماسية

من الوثائق العامة

(١) كتاب المهدي للاخبار بوفاء والده (الاشهب ، برقة . ص ١٧٥)

(٢) النمران السلطاني من عبد المجيد الأول حمله من استنبول سيدي عبد الرحمن المغبوب (انظر بريتشارد ، السنوسية في برقة (باللغة الانجليزية ص ٩١) وكان ذلك حول ١٨٥٦ قبيل وفاة الامام بعدة سنين ، وينب بريتشارد على أنه لم ير الوثيقة ، وقد تضمن فرمان أيضا عدة امتيازات منها الاعفاء من الاموال الاميرية . ويوجد فرمان مشابه لهذا في عهد المهدي ذكر بريتشارد أن ملخصه محفوظ في دائرة سجلات الاراضي في بنغازي في صورة تبليغ من والي طرابلس الى والي بنغازي .

من الوثائق الدبلوماسية

نحن نعرف أن السنوسية كانت على علاقة طيبة بالدولة العثمانية ، وقد نشرت ايطاليا الوثائق العثمانية التي كانت محفوظة في طرابلس ، ولا بد من نشرها مرة أخرى بالعربية ، ومن المحقق أيضا أن الدول الأخرى وخاصة فرنسا احتفظت بوثائق لا بد من نشرها أيضا .

Relatione fra Turchi e Senussi. Documenti rinvenuti nell'Archivio di Tripoli (Ufficio Politico Militare) 1912.

(٤) نظام المجاهدين

كانت السنوسية في أصلها دعوة عامة سبيلها الهداية والايمان، ولكن السلم الذي

هو أساس من أسس الاسلام الأولى سلم يقترن دائما بنظام جهاد يحميه ، دون نية للالتجاء الى القوة ، فلا اكراه في الدين ولا اكراه في الدعوة . ولم تخض السنوسية فيما بعد حربا جهادا بالسيف الا مضطرة فقط .

لقد كان الامام الاول عالما قبل كل شيء هاديا الى النور الذي يملأ القلوب ، ومع ذلك لا بد أن يكون اهتم بفكرة الجهاد .

وعلى أساس وثيقة من عهد ابنه المهدي اطلع عليها السيد الاشهب ولم ينشرها نستطيع أن نتساءل هل صنع البارود في الجغبوب . قال الاستاذ الاشهب أنه اطلع على كتاب من المهدي الى خليفة زاوية الطيلمون السيد مصطفى المحجوب بأن يرسل اليه ترابا من جهة معينة من جهات الطيلمون لفحصه والنظر في امكان استعماله في صناعة البارود (انظر ، الاشهب ، برقة . ص ١٧٩ - ١٨٠) واذا كان من الممكن أن يفحص التراب في الجغبوب نفسها فمعنى ذلك انه كان بها من يعرفون هذه الصناعة . (وانظر الاشهب ، السنوسي الكبير ، ص ٤٧) .

قال الاشهب ان الامام الأول كان يأمر رؤساء الزوايا باقتناء جميع أنواع السلاح ما استطاعوا ، وأن يحتفظوا به في مخازن خاصة ، وانه جعل بالجغبوب مخزنا للسلاح والبارود ، ولعل الأستاذ الاشهب نقل هنا من بعض الوثائق دون أن يذكرها (انظر الاشهب ، برقة . ص ١٧٩) .

(٥) مكتبة الجغبوب ومعهدا

روي بريتشارد في كتابه « السنوسية في برقة » (ص ١٧) عن المؤلف الفرنسي دوفرييه الذي جاء الى ليبيا بعد وفاة الامام بنحو عشر سنين أنه كان بمكتبة الجغبوب ثمانية آلاف مجلد .

وقد عرض الاشهب أيضا لموضوع المكتبة (برقة . ص ١٢ ، ص ٤٨٤) وذكر عبث الطليان بها عبث البرابرة الذين لا يعرفون للعلم أية حرمة ، وعرض في مكان آخر (ص ١٩١) للمكتبة وكثرة مخطوطاتها ونظام النسخ والنساخ بها ، ونظام التعليم ، ونظام تمويل المعهد .

ونحن نحس أن الاستاذ الاشهب ينقل بعض التعميرات عن الوثائق أو عن رؤساء الزوايا ولكنه لا يذكر مرجعه .

ولا يذكر الاستاذ الاشهب أى رقم تقديري للمكتب التى كانت بالجغبوب ، ولكنه ذكر نحو خمسة آلاف مجلد نجت أثناء الاحتلال الايطالى ووصلت آخر الامر لمكتبة الاوقاف فى بنغازى ، وذكر كيف ضاع أكثرها أثناء الحرب ، وهذه الاخبار تشعر بأن الرقم الذى ذكره دوفرييه هو أقل رقم ممكن لمجموع الكتب التى وجدت أيام الامام الكبير فى الجغبوب . ولا تزال مكتبة الاوقاف قائمة الى الآن ، ومن الخير أن تضم الى الجامعة وأن يفرد لها فى مكتبة الجامعة مكان خاص .

(١) تذكر رسالة من السيد محمد بن على السنوسى الى حاكم فزان أن الامام بعث بعض الاخوان الى فزان للحصول على بعض كتب لا توجد فى خزائنه ، وقد أشرنا الى هذه الرسالة فى مكان آخر (ولكن انظر ايضا الاشهب، المهدي السنوسى، ص ١٥١ - ١٥٢) .

(٢) وقد تكلم على مكتبة الجغبوب أيضا بورتون فى ص ٢٤ - ٢٥ من كتابه .

Richard Burton : Personal Narrative of a pilgrimage to al medinah & meccah (Memorial Edition) 1893 vol. II

مظان الوثائق

أتوقع أن نجد كثيرا من الوثائق لدى جلالة الملك فهو صاحب الفضل أولا فى طبع ما طبع من كتب جده ، وهو الحفيد الذى شارك فى مصير السنوسية منذ أول هذا القرن .

وتدل أنباء المؤرخين على أنه توجد وثائق لدى السيد صفى الدين السنوسى وآل السيد احمد الشريف السنوسى وآل المنتصر وآل مصطفى المحبوب والسيد عبد الله عابد السنوسى وآل الاشهب .

تعبير الوثائق

حاولت هنا أن أحصى كل ما استشهد المؤرخون به من وثائق ، ولم أحذف شيئا عرفته ، ولكل احصاء دلالة . ويدل هذا الاحصاء على أن تاريخ العصر السنوسى الاول لا يزال يحتاج الى الوثائق ، وليس من الانصاف أن ينقل المؤرخون بعضهم عن بعض مع امكان البحث عن الوثائق وجمعها ، وأنت ترى الوثائق التى بين أيدينا

لا تكاد تصل الى الثلاثين وأنت ترى أيضا أن محفوظات وزارات الخارجية من الوثائق لم تستغل الى الآن .

ولسنا نحتاج الى المقالات المدبجة ، ولا الى ترديد ما سبق اليه بعض المؤرخين بقدر حاجتنا الى الوثائق الرسمية الاصلية .

(٦) المراجع الهامة الخاصة بأصل السنوسية

والمراجع نوعان : مباشرة وغير مباشرة .

ونثبت هنا فى باب المراجع المباشرة كل ما كتبه السيد احمد الشريف أولا ، فانه كتب ما كتب وبين يديه المصادر والسجلات ، على حين كانت الظروف لم تكد تتغير ، وكان النظام الاول لا يزال يومئذ متبعًا . وكتابات السيد احمد الشريف تمثل الجانب العربى . وكذلك يأتى بعده فى المنزلة ما كتبه محمد بن عثمان الحشاشى ، وقد زار الحشاشى البلاد بعد وفاة المؤسس ببضع سنين . ويمثل وجهة النظر الاوروبية مؤرخ فرنسى وصل الى البلاد حول نفس التاريخ وهو دوفرييه .

أما المتأخرون فلا يجب الاعتداد بأقوالهم الا بمقدار ما يقدمون لنا من وثائق جديدة مهما تأخر الزمن، مثال ذلك ما كتبه الاستاذ الاشهب فان قيمته الحقيقية الباقية هى فيما نشر من نصوص الوثائق ، وهو من هذه الناحية يعتبر من الذين قاموا الى الآن ببعض حق التاريخ السنوسى . أما الاستاذ شكرى والشنيطى وبريتشارد فانهم يعتبرون من كبار الدارسين لهذا العصر من أهل صناعة الاجتماع والتاريخ ، وهم من الذين حاولوا أن يضعوا هذا العصر فى قلبه التاريخى ، وعلى هذا القياس تستطيع أنت أن تعرف بنفسك قيمة المؤلفات الكثيرة التى تجدها ماثلة فى أبواب المصادر فى كل ما كتب عن السنوسية .

(١) Duveyrier, H. La Confrérie musulmane de Sidi Mohammed

ben Ali es-Sanoussi et son domaine géographique. en l'annee 1300 de l'Hégire - , 1883 de notre ère ; Paris 1881

Riun, Louis : Marabouts et Khouan, Alger 1884

(٢)

(٣)

Le Chatelier, A. : Les confréries musulmanes du Hedjaz, Paris 1887
Muhammad Uthman al Hashaishi : Voyage au pays de Senoussis à (٤)
travers la Tripolitaine et les pays Teuareg Paris 1^{ère} édition 1903 2^{ed}.
1912.

وقد قام برحلته عام ١٨٩٦ ولقى السيد المهدي .

اما النسخة العربية فلا تزال مخطوطة ، ومنها نسخة على الآلة الكاتبة بمكتبة بلدية الاسكندرية وعنوانها ، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب أو النفحات المكية في أخبار الدولة الطرابلسية . وتوجد نسخة أخرى بدار الكتب المصرية ، اشار إليها الاشهب (السنوسي الكبير ، ص ٥)

(٥)

Dr, C.C. Adams : The Sanusiya Order. (Part x in Handbook on Cyrenaica edited by the British Military administration).

(٦) احمد الشريف السنوسي (مخطوط) (١) السراج الوهاج في رحلة السيد المهدي من الجغبوب الى التاج .

(٢) الانوار القدسية في مقدمة الطريقة السنوسية طبع استامبول عام ١٢٣٩ -

١٣٤٣ هـ . وقد طبع نفس الكتاب بمصر بمطبعة الجريدة بدون تاريخ تحت اسم آخر هو الدرر الفردية في بيان مبنى الطريقة السنوسية .

(٣) الكوكب الزاهر في سماء مجلس الظلام العاكر (مخطوط)

(٤) الفيوضات الربانية في اجازة الطريقة السنوسية الاحمدية الادريسية بمكتبة تيمور رقم ١٤٨ مصطلح الحديث ، بدار الكتب المصرية ، طبع استانبول .

خاتمة

أردت بهذا البحث لفت النظر الى أن الظروف قد أضاعت الشئ الكثير من سجلات العصر السنوسي الاول ، وأنه قد آن الاوان لجمع ما تبقى ، ثم نشره مع حفظ الأصول في متحف خاص يمكن أن يسمى بمتحف الوثائق . و اردت لفت النظر أيضا الى ان الاشارات الى الكتب والوثائق اشارات تنقصها الدقة ، ولهذا يحسن ان تجميع وتميز بأرقام وأوصاف خاصة .

وللتدليل على قلة ما عندنا من الوثائق استقصيت جميع الوثائق التي ذكرت في أشهر المؤلفات الخاصة بالسنوسية ، وجعلت هذا الاستقصاء تعبيراً عن قلة ما وصل إلينا ، ليكون فيه حرض على جمع الوثائق .

ويكفي أننا أشرنا الى ٢٦ كتاباً مجهولاً لم يذكرها مؤرخو الامام . ففي هذا دليل قاطع على أن تراث الامام العلمي أخذ في الاندثار .
وأردت من جهة أخرى أن تمتد العناية الى مؤلفات الامام ومؤلفات الاخوان ففي مؤلفاتهم فكرة لا تزال الى اليوم تتمسك بها ، هي التمسك بجوهر الدين لا بشكلياته ، وهي فكرة يحتاج كل عصر الى أن يتعلمها وأن يتعقها ، فإن كان هذا البحث قد أظهر ما أردت فهذا ما كنت أبغى ، وبالله التوفيق .

بنغازي أكتوبر ١٩٥٦

محمد عبد الهادي شعيرة

استاذ التاريخ بالجامعة الليبية

استاذ التاريخ بجامعة عين شمس